ابن الأبار المحدث

للأستاذ سعيد أعراب

عرف ابن الابار بتراثه الضخم في التاريخ والسير والادب ، وقدمت عنه بحوث مستفيضة في هذا الميدان ، ولكننا لا نكاد نعرف عنه شيئا كمحدث ، والاسف انه لم تتجه اليه انظار الباحثين من هذه الزاوية ، ولم ينل حظه من عناية الدارسين ، وربما كان لهم عذرهم ، فكل آثاره في هذا الباب قد ضاعت ، ولم يصلنا منها شيء ، ولعلها التهمتها النيران ، كما التهمت جثته ، وهي من المآسي التي اصطلحت على هذا الرجل الفذ في حياته وبعد موته .

« والسيل حرب للمكان العالي »

ومن حسن الحظ ان يحتفظ لنا معجمه في اصحاب الصدفي ، وبعض كتبه الاخرى في التراجم والسير ، بأحاديث واخبار – وهي كباقي الوشم في ظاهر اليد تنم عن سعة افقه في الرواية ، ومعرفته الدقيقة بالرجال ، ومن هنا كان منطلقنا للتعرف على ابن الابار المحدث .

وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن احمد بن ابي بكر البلنسي القضاعي ، الشهير بابن الابار .

مولده ونشأته :

ولد ببلنسية عند صلاة الغدوة يوم الجمعة في احد شهري ربيع من سنة 595 هـ (1) ، ونشأ في بيت علم ودين ، اخذ عن والده وتلا عليه

(1) التكملة ص : 511 – طبع مجويط ، والمعجم في اصحاب الصدفي ص 81 .

بحرف نافع (2) ، وحفظ القرءان وجوده على ابي حامد بن ابـــي زاهـــر المكتب (3) ، وابي علي بن الوزير (4) ، وابي زكريا يحيـــى بن زكريـــا ، الانصاري المعروف بالجعيدي (5) ، وافاد من ابن غطـــوس ــ خطـــاط الاندلس ــ في الرسم القرآني ، وتجويد الخط (6) ، وقرأ بالسبع على ابي الحسن بن خيرة (7) ، وابن الحصار (8) ، وسواهما .

ودرس العربية والادب ، على ابي الحجاج يوسف بن خليفة (9) ، وابي علي الشلوبين (10) ، في آخريـــن .

وكان والده يصحبه معه الى مجالس العلم ، ويستجيز له الشيوخ ، وربما استجاز له وهو ــ بعد ــ لم يتجاوز الثالثة من عمره (11) ، وشيوخه ينيفون على المائتين ، ضمنهم معجمه في أسماء شيوخه (12) .

اشهر شيوخه في علوم الحديث :

ومن أشهر شيوخه في علوم الحديث :

1 ــ ابو عبد الله محمد بن أيوب بن نوح الفافقي (ت 608 هـ) (13)، اخذ عن شيوخ عدة بالاندلس ، وكتب اليه من الاسكندريـــة ، ابو طاهـــر السلفي ، وكانت الدراية اغلب عليه من الرواية ــ مع وفور حظه منهـــا ، وميله فيها الى الاعلام المشاهير ــ دون اعتبار لعلو الاسانيد ، مع حسن الحظ ، وبراعة الضبط ، وتدقيق النظر ، والامامة في المعارف ، والبصر

---

(2) نـــفس المصـــدر .
(3) المصـــدر نـــفسه ــ 343/1 .
(4) التكملـــة 1 / 365 ــ طبـــع مصـــر .
(5) التكملـــة 2 / 728 ــ طبـــع مجويـــط .
(6) التكملـــة 2 / 592 ــ 593 ــ طبـــع مصـــر .
(7) التكملـــة 2 / 681 ــ طبـــع مجويـــط .
(8) التكملـــة 1 / 100 ــ طبـــع مصـــر .
(9) التكملـــة 2 / 739 ــ طبـــع مجويـــط .
(10) نـــفس المصـــدر 2 / 658 .
(11) التكملـــة 2 / 566 ــ طبـــع مجويـــط .
(12) التكملـــة 1 / 125 ــ طبـــع مصـــر .
(13) انظر ترجمته في التكملـــة 2 / 582 ــ 584 ، والذيل والتكملـــة 6 / 136 ــ 138 وغايـــة النهايـــة 2 / 108 .

بالحديث ، والحفظ للانساب والاخبار ، أقرأ القرءان ، وأسمع الحديث (14) ، قال ابن الابار : (تلوت عليه القرءان بالسبع ، وسمعت منه بعد والدي ومعه ، واجاز لي ، وهو أغزر من لقيت علما ، وابعدهم صيتا) (15) .

2 ـ أبو الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن واجب القيسي البلنسي ، حامل راية الرواية بالاندلس ، وآخر المحدثين المسندين ، كان لا يعدل به أحد من أهل وقته ـ عدالة وجلالة ، وسعة اسمعه ، وعلو اسناد ، وصحة قول وضبط ، مع عناية كاملة بصناعة الحديث ، وبصر به ، وتحقق بحمله ، وذكر لرجاله ، وتهافت على كتبه وما يتعلق بفنه ، ومحافظة على اسماعه ونشره ، وترغب للرحلة فيه ، وكانت الرحلة اليه في زمانه ، ولم يكن شأنه ولا الغالب عليه سوى الحديث ، اليه جنح ومال ، وفي سماعه رحل ، اقتنى من الاصول العتيقة ، والذخائر النفيسة ، الشيء الكثير ، وربما سافر في تحصيلها ، وهي كانت جل ما أورث ، سمع منه الناس قديما وحديثا ، وانتفعوا بلقائه ، وفي هذا الصدد يقول ابن الابار :

« ورزقت منه قبولا ، وبه اختصاصا ، فمعظم روايتي ـ قديما ـ عنه، واجاز لي غير مرة خطا ولفظا » .

3 ـ أبو سليمان داود بن سليمان بن حوط الله الانصاري الحارثي. (ت 621 هـ) (18) . تجول في بلاد الاندلس للسماع من مشايخها ، والاخذ عن روايتها ، كان شديد العناية بالرواية ، وكانت أغلب عليه من الدراية ، فمال الى الجمع والاكثار ، وأخذ عن الكبار والصغار ، وهو وأخوه أبو محمد كانا أوسع اهل الاندلس رواية في وقتها ، لا ينازعان في ذلك ولا يدافعان ، مع الجلالة والعدالة ، ولي قضاء بلنسية في آخر سنة (608 هـ) .

---

(14) التكملة ـ 2 / 584 ـ طبع مصر .
(15) نفس المصدر .
(16) انظر التكملة 1 / 108 .
(17) انظر ترجمته في التكملة 1 / 101 ، والذيل والتكملة 2 /470 ، وبرنامج الرعيني 47، والمرقبة العليا ص : 116 ، والديباج المذهب ص : 56 .
(18) انظر ترجمته في التكملة 1 / 316 ، وبرنامج الرعيني ص : 56 ، والاحاطة 326/1 .

قال ابن الابار : (وبها اختلفت اليه ، وسمعت منـــه ، واجاز لـــي غيـــر مـــرة) (19) .

4 ــ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي ، عني بالتقييد والرواية ، وكان اماما في صناعة الحديث ، بصيرا به ، حافظا حافـــلا ، عالما بالجرح والتعديل ، داكرا للمواليد والوفيات ، يتقدم اهل زمانه في ذلك ، وفي حفظ أسماء الرجال ، وكتب الكثير ، وكان حسن الخـــط ، لا نظير له في الاتقان والضبط ، واليه كانت الرحلة في عصـــره للاخـــذ عنـــــه (20) .

ويحدثنا ابن الابار في هذا الصدد فيقول : (أخذت عنـــه كثيـــرا ، وانتفعت به في الحديث كل الانتفاع ... (21) ــ استشهد ــ رحمه الله ــ في كائنة انتشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية ــ مقبلا غير مديـــر ــ فـــي العشرين من ذي الحجة سنة 634 هـ) (22) .

هؤلاء أعلام الاندلس في الحديث ، وقد كان لهم أثرهم في حيـــاة ابن الابار ، وكان سليمان بن حوط الله يقول : المحدثون بالاندلس ثلاثة : أبو محمد بن القرطبي ، وأبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ، ويسكت عـــن الثالث ــ فكانوا يرون انه يعني نفسه (23) .

وهناك شيوخ كثيرون ــ في المغرب والمشرق ــ أجازوا ابن الابار ، واذنوا له في الرواية عنهم ، ــ كتابة او لفظا ، ومن هؤلاء الشيوخ :

5 ــ أبو بكر محمد بن احمد بن عبد الملك بن ابي جمرة (ت 599هـ). قال فيه ابن الابار : وهو أعلى شيوخي الاندلسيين اسنادا (24) .

6 ــ أبو عمر أحمد بن هارون بن عات ، كان احد الحفاظ للحديث ، يسرد المتون والاسانيد ظاهرا ، لا يخل بحفظ شيء منها ، موصوفا بالدراية

---

(19) التكملـــة 1 / 316 .
(20) انظـــر التكملـــة 2 / 709 .
(21) نـــــفس المصـــــدر .
(22) انظر ترجمته في التكملة 708/2 ، وبرنامج الرعيني ص : 66 ، والرقبة العليا : 119
(23) التكملـــة 2 881 .
(24) 1 / 561 ــ 566 .

والرواية ، غالبا عليه الورع والزهد على منهاج السلف الصالح ، كتب الى ابن الابار مجيزا له بما رواه والفه ، شهد وقعة العقاب ، وفيها فقد سنة (609 هـ) (25) .

7 ـ ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التجيبي (ت 610 هـ) ، كان حافظا مفيدا بما جمع ، ويذكر ابن الابار انه روى عنه الجلة ، لعلو باسناده ، وتشاهر عدالته ، وكتب اليه باجازة ما رواه والفه (26) .

8 ـ ابو عبد الله محمد بن احمد بن اليتيم (ت 621 هـ) ، كان راوية مكثرا ، رحالة في طلب العلم ، عالي الاسناد ، نسبه بعض الشيوخ الى الاضطراب وغمزه ، ورغم ذلك فقد رحل اليه الناس وسمعوا منه ، وقد اخذ عنه الجلة ، ويذكر ابن الابار انه كتب اليه بالاجازة لجميع روايته، وسمى جملة من شيوخه (27) .

9 ـ ابو القاسم احمد بن يزيد بن بقي (ت 625 هـ) من رجالات الاندلس جلالا وكمالا ، ولا يعلم فيها اعرق من بيته في العلم والنباهة ، الا بيت بني مغيث بقرطبة ، وبيت بني الباجي باشبيلية ، وله التقدم على هؤلاء، سمع منه الناس ، وتنافسوا في الاخذ عنه ، ويذكر ابن الابار انه كتب اليه باجازة ما رواه ، وهو آخر من حدث عن شريح بالاجازة ، وانفرد برواية الموطأ عن عبد الحق ـ قراءة ، وعن ابن الطلاع ـ سماعا (28) .

10 ـ ابو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبي السبتي (ت 633هـ) كان بصيرا بالحديث ، معنيا بتقييده ، مكبا على سماعه ، حسن الخط ، معروفا بالضبط ، رحل الى المشرق واخذ عن جماعة ، ذكر ابن الابار انه كتب اليه بالاجازة سنة 613 هـ) (29) .

11 ـ ابو الحسن علي بن محمد بن منصور المعروف بابن المقير ، كتب الى ابن الابار من القاهرة يجيزه بمروياته (ت 643 هـ) (30) .

---

(25) التكملة 1 / 101 ـ 102 .
(26) التكملة 2 / 588 ـ 589 .
(27) التكملة 2 / 613 ـ 614 .
(28) التكملة 1 / 115 ـ 116 .
(29) التكملة 2 / 659 ـ 660 .
(30) تذكرة الحفاظ 4 / 1432 .

ابن الابـــار الروايـــــة :

لابن الابار مرويات كثيرة ، لا نستطيع احصاءها في هذه العجالـة ، كيف ـ وهو الحافظ الواعية ، لا يكاد يكون هنا كتاب في الاسلام ، الا وله فيه رواية ـ كما يقول الغبريني ـ (31) .

ولنذكر بعض هذه المرويات ـ واكثرها من أصول اشياخه ، سمعها عليهم ، وناولوها اليه بأيديهم ، او اجازوه بها ، ـ مكاتبة او اذنا ، وكثير منها انتقل اليه بوجه او آخر ـ كما سنرى .

أ ـ مـرويـاتـــــــه :

ومـن هـــذه المرويـــــات :

ـــ جامع الترمذي بخط ابي الربيع البرلاني ، سمعه من أبي علـي ، قال ابن الابار : (كان عند شيخنا ابي الربيع الكلاعي ، ثم صار الي (32).

ـــ سنن الدارقطني : أصل ابي الخطاب بن واجب ، ويذكر ابن الابـــار انه سمعه على شيخه ابي الخطاب هذا ، وما فاته منه ، فهو اجازة ، (وقد صار الي الاصل الذي تقيد فيه ذلك ـ والحمد لله) (33) .

ـــ كتاب الشمائل للترمذي ، من أصول ابي الخطاب بن واجب (34) .

ـــ كتاب الشهاب للقضاعي ، سمعه من يحيى بن داود التادلي (35) .

ـــ سباعيات أبي علي الصدفي ، من تأليف أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ، في ثلاثة أجزاء ، ويذكر ابن الابار انه انتقل اليه بخـــط مؤلفـــــه (36) .

---

(31) عنـــوان الدرايـــة ص : 311 .
(32) المعجم ص : 316 ، ويذكر ابن الابار في ص : 113 : انه وقع اليه السفر الاخير منـــه بخـــط ابـــن خليفـــة .
(33) المعجـــم ص : 112 ، وانظـر ص : 11 ـ 82 .
(34) المعجـــم ص : 128 .
(35) التكمـــلة 2 / 731 .
(36) المعجـــم ص : 14 .

ـــ الناسخ والمنسوخ لهبة الله ، بخط ابي العباس أحمد بن حسن بن سليمان البنلنسي من تلاميذ ابي علي ، قال ابن الابار : (وهو عندي، وفيه تقيد سماعي علي ابي الخطاب شيخنا) (37) .

ـــ جزء في حديث المغفر وطرقه ـ لابي الوليد بن الدباغ ـ ويذكر ابن الابار انه قراه على ابي الخطاب عنه بـــه (38) .

ـــ جزء في حديث الحسن بن عرفة ، ـ في اصول ابي علي ، قال ابـــن الابـــار : (وهو عنـــدي بخطـــه) (39) .

ـــ أصل أبي علي من كتاب « المؤتلف والمختلف » ـ للدارقطني ـ وفيه خط القاضي عياض للمعارضة ، يذكر ابن الابار انه سمع جميعه على القاضي أبي الخطاب بن واجب ، قال : (وهو عندي بخطه) (40) .

ـــ أجزاء من حديث المحاملي ـ أصل ابي العباس بن طاهـــر الانصاري الخزرجي . يذكر ابن الابار انها من الاجزاء التي انتقلت اليه (41) .

ـــ حديث محمد بن عبد الله الانصاري بخط ابي بكر محمد بن عبـــد الرحمن بن المهلب الاسدي ، قال ابن الابار : (وهو عندي بخطه) (42).

ـــ شيوخ ابن الحارود ـ من تأليف ابي علي الصدفي ، ويذكر ابـــن الابار انه عنده بخطه (43) .

ـــ جزء في حديث (ما من عبد مسلم يذنب ذنبا) ـ من تأليف ابي علي، جمع طرقه ، واستقصى فوائده . قال ابن الابار : (وهو جزء صغير كتبته عن ابي الخطاب وحدثني بـــه عن جماعـــة مـــن أصحـــاب الصدفـــي) (44) .

---

(37) المعجـــم ص : 35 .
(38) المعجـــم ص : 38 .
(39) المعجـــم ص : 109 .
(40) المعجـــم ص : 108 .
(41) المعجـــم ص : 11 .
(42) المعجـــم ص : 10 .
(43) المعجـــم ص : 30 .
(44) نـــفس المصـــدر .

ـــ الاستدراك على استيعاب ابن عبد البر ـ لابي بكر بن فتحون ـ بخطه، ويذكر ابن الابار انه ناوله اياه استاذه ابو الخطاب ، وحدثه بذلك عن ابن الدباغ ، وابن شكوال عن مؤلفه (45) .

ـــ حديث : (الايمان اقرار باللسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالاركان)ـ قال ابن الابار : (نسخة كبيرة ـ عندنا ـ باسناده (46) .

ـــ مجموعة من حديثي جابر وبريرة ، ويذكر ابن الابار انها عنده بخط ابي الربيع الكلاعي (47) .

ـــ موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي ـ قراه على ابي عبد الله بن نوح ، وابي الخطاب بن واجب (48) .

ـــ تاريخ ابن ابي خيثمة الذي يقول فيه مؤلفه : من اخذ هذا الكتاب : فقد اخذ جوهر علمي ، لقد استخرفته من بيت فلان كتبا ، فيه ستون الف حديث ، عشرة آلاف مسندة الى النبي (ص) وسائره مراسيل وحكايات ، وانما كتابي لمن خشي حوطته في الحديث ، لاني انما اخذت الاطراف ، ويذكر ابن الابار انه حدثه بهذا التاريخ شيخه ابو الخطاب، وقرأ عليه يسيرا منه ، واجاز له سائره (49) .

ـــ روايات وتواليف ابي طاهر السلفي ، قال ابن الابار : (حدثنا نيف على العشرين من شيوخنا الاندلسيين والمشرقيين ، وانباني ابن أبي جمرة ، عن ابي طاهر السلفي بجميع رواياته وتواليفه ، ومنها كتاب الاربعين) (50) .

ب ـ تخريجاته :

خرج ابن الابار في معجم أصحاب الصدفي نحو مائة وخمسين حديثا، ومثلها من آثار واخبار ، ولعله سلك نفس الصنيع في بقية المعاجم :

---

(45) المعجم ص : 112 .
(46) المعجم ص : 130 .
(47) التكملة 1 / 220 .
(48) برنامج التجيبي (مخطوط خاصة) .
(49) المعجم ص : 41 ، وص : 132 .
(50) المعجم ص : 51 .

ـــ معجم اصحاب ابن عبد البر ـ معجم اصحاب ابي عمرو المقرىء ـ معجم اصحاب أبي علي الغساني ـ معجم اصحاب أبي داود الهشامي ـ معجم ابي بكر بن العربي ـ معجم شيوخ ابي الحسين بن السراج.

ومنهجه في ذلك منهج المحدثين القدامى ، من اعتماد الرواية الصحيحة بشروطها المعتبرة ، من الثقة ، والعدالة ، والضبط ، الى جانب الاسناد والاتصال ، وياتي احيانا بالحديث معلقا ، وربما لانه ليس على شرطه ، فيقول مثلا : حدثت عن فلان ـ هكذا ، ولعل ذلك لما فيه من لين، وعلة خفية .

جـ ـ تحريه في الرواية :

كان ابن الابار شديد التحري في رواياته ، فلا يروي الا عمن ثبتت عدالته ، واشتهرت روايته ، ولم يغمره احد من معاصريه ، فقد ذكر في ترجمة ابي عبد الله محمد بن احمد بن عطية الانصاري (ت 223 هـ) ـ انه سمع بمكة والاسكندرية ، وبالاندلس ، وحدث يسيرا ، وكتبت كثيرا ، قال : وسمعت من يغمزه وتركت الاخذ عنه (51) .

وقال في حق ابي عبد الله بن الصفار ، صحبته طويلا : وسمعت منه بعض رواياته ، واجاز لي بلفظه غير مرة ، واملى علي اسماء شيوخه ، وادعى الاكثار عنهم ، فاستربت في ذلك ، وخفت أن يتساهل في الرواية، تساهله في الاخبار والحكايات (52) .

ولعله تاثر في ذلك بشيخه القدوة ابي الخطاب بن واجب ، فقد ترك الاخذ عن ابي العرب البقساني ، لقول ابن عياد فيه : وغيره اوثق منه (53) .

د ـ حرصه على علو الاسناد :

منذ القدم ـ وشيوخ الحديث يتنافسون في علو الاسناد ، ويحرصون عليه اشد الحرص ، ولعل ذلك ما جعلهم يرحلون الى المشايخ ، ويجوبون

---

(51) التكملة 1 / 335 ـ طبع مجويط .
(52) نفس المصدر 1 / 354 .
(53) المعجم ص : 679 .

الاقطار ، فاذا لم يقدر لهم ذلك ، كاتبوهم واستأذنوهم في الرواية عنهم ، ومن هنا اضطروا الى الرواية بالاجازة ، ويذكر ابن الابار انه يروي تفسير عبد بن حميد ، وعن شيخه ابي بكر بن ابي جمرة ـ اجازة ، عن أبيه عن العذري ... بينما يرويه الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلي عن ابي محمد طاهر بن عطية المري القاضي ، عن ابي عبد الله بن بشير الانصاري، المعروف بالميورقي ، عن أبي علي الصدفي ، عن العذري (54) .

فرواية ابن الابار ـ ههنا ـ أعلى بدرجة ـ من رواية عبد الحق الاشبيلي .

على ان هناك عند ابن الابار ، ما هو أعلى من هذا ، فقد حدث عن ابي الحسن بن أبي المحاسن بن بندار ، عن أبي الحسين عبد الرحمان الداودي، عن ابي محمد بن حموية ، بمثله (55) .

فابن الابار في هذا ـ كأنه ـ من طريق عبد الحق ـ اخذه ، عن ابي علي ، وهو قد استشهد قبل مولده بأزيد من ثمانين عاما (56) .

ومن رواية ابي عمران موسى بن سعادة عن ابي علي ، انبأنا القاضي أبو محمد السرقسطي ، أخبرنا ابو عمر الطلمنكي ، حدثنا ابو جعفر بن عون الله ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا ابو بكر ابن ابي خيثمة ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر بن برقان ، وفرات بن سليمان ، عن ميمون بن مهران ، قال : ان الله كان يتعاهد الناس بنبي بعد نبي ، وان الله تعاهد الناس بعمر بن عبد العزيز (57) .

وابن الابار يروي هذا الخبر عن ابي بكر بن ابي جمرة ، عن أبيه ، ان ابا عمر النمري ، أنبأه عن عبد الوارث بن سفيان ، عن قاسم بن أصبغ ، قال : فكأني رويته عن ابي علي (58) .

---

(54) نفس المصدر ص : 144 .
(55) المعجم ص : 144 .
(56) نفس المصدر .
(57) المعجم ص : 198 .
(58) نفس المصدر .

ولعل ابن الابار يريد بهذا أن يبطل ما شاع بين الناس أن أعلى الروايات بالاندلس هي رواية ابي عمران عن ابي علي ـ كما في البغية (59).

ابن الابار الناقد :

بممارسة ابن الابار لفنون الحديث ، اكتسب مهارة فائقة في معرفة صحيحه من سقمه ، ومشهوره من غريبه ، كما كانت له المعرفة الكاملة بالرجال وطبقاتهم ، وخصوصا أهل الاندلس منهم ، وقد انتقد احاديث ، وطعن في رجال ، سنتحدث عنهم بعد .

ا ـ نقده لاحاديث :

ومن الاحاديث التي نقدها ابن الابار ، اما لغرابتها ، او لجهالة رجالاتها :

ـ حديث : طعام البخيل داء ، وطعام الكريم شفاء .
قال فيه ابن الابار : انه من غرائب حديث مالك ، وقد تبرأ من عهدته ابو علي رحمه الله (60) .

ـ وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر من أمتي الجنة) ـ الحديث .

قال فيه ابن الابار : انه لا يصح عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وانما هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وهو وهم لم يتنبه له ابو علي ، ولا أحد من رواته الجلة ـ عنه (61) .

ـ وحديث الشعبي ان رسول الله (ص) قال : من اشراط الساعة ، موت الفجأة ،

---

(59) انظر ترجمة : 1330 .
(60) المعجم ص : 86 ، وانظر فيض القدير على الجامع الصغير 4 / 265 .
(61) المعجم ص : 109 ـ 110 .

قال ابن الابار : والحديث مع ارساله منكر ، ومحمدالذي يروي عنه عبد الله بن سهل وابوه ـ مجهولان (62) .

ومنهـــــا :

ـــ حديث علي قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : (من قـرأ ياسين عدلت له عشرين حجة) ـ الحديث .

قال ابن الابار : نقلت هذا الحديث الغريب من خط ابي علي ، ثـم اورد بعض اسانيده الى ابي علي ، وابي طاهر السلفي (63) .

ـــ حديث سهل بن مالك عن ابيه عن جده قال ، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال : ان ابا بكر لم يستوني قط ـ الحديث .

قال ابن الابار : حكى أبو عمر بن عبد البر ان الحديـث موضـوع ، وخالد بن عمرو متروك (64) .

مآخـــذ على ابن الابـــار :

ويؤخذ على ابن الابار انه لم يطبق القاعدة الحديثيـة في الجـرح والتعديل على كل الاحاديث التي خرجها ، فهناك احاديث سكت عنها ـ وهي مطعون فيها ، مثل حديث : وجبت محبة الله على من اغضب فحلم . ـ سكت عنه ابن الابار ، وقد طعن فيه بأن من رجاله احمد بن داود بن عبد الغفار المصري ، وهو متكلم فيه .

قال في الميزان : كذبه الدارقطني وغيره ، وساق من أكاذيبه هـذا الخبر ، وفي اللسان انه قال فيه ابن طاهر : كان يضع الحديث (65) .

---

(62) التكملة 1 / 777 ـ طبعة مصر .
(63) المعجـــم ص : 203 ـ 204 .
(64) المعجـــم ص : 190 ـ 191 .
(65) انظر فيض القديـر 6 / 261 .

ولا يقال ان ابن الابار راعى جانب الذين وثقوه كالحاكم وغيره ، قلت: ان ابن الابار لم يطبق هذه القاعدة ايضا في عدة احاديث ، منها : حديث طعام البخيل داء وطعام الكريم شفاء ـ وقال فيه : انه من غرائب حديث مالك ، وقد تبرأ من عهدته ابو علي ، ومما لا شك فيه ، ان ابا علي انما تبرأ من عهدته ، لان المقداد بن داود من رجاله قد تكلم فيه ، لكن زين الدين العراقي ذكر ان الحديث رواه ابن عدى ، والدارقطني ، في غرائب مالك ، وأبي علي الصدفي في غرائبه ، وقال : رجاله ثقات ، ائمة (66) .

ب ـ نقده للرجال :

ومن الرجال الذين نقدهم ابن الابار :

ـ ابو البركات عبد الرحمن بن داود الواعظ ، يعرف بالزيزاري ، من اهل مصر ، قال فيه : ابن الابار : سمعت وعظه بالمسجد الجامع من بلنسية ، وادعى الرواية عن ابي طاهر السلفي ، وابي الفضل الطوسي ، وجماعة من المشارقة والاندلسيين ـ لم يلقهم ولا سمع منهم ، وربما حدث بواسطة عن بعضهم ، واكثرهم مجهولون ، وقفت على ذلك في فهرسة روايته ، فزهد اكثر الناس فيه ، واطرحوا روايته (67) .

ـ ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحيم بن البرادعي ، قال فيه ابن الابار : لم يكن بالضابط ، وقد أخذ عنه ، رأيت السماء منه بمرسية سنة (559 هـ) (68) .

ـ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم العذري ، قال ابن الابار : حسن الخط، عديم الضبط ، أسقط بعض رجال الاسناد ، واتى بأغلاط قبيحة (69) .

ـ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الانصاري الخزرجي ،

---

(66) انظر فيض القدير على الجامع الصغير 4 / 265 .
(67) انظر التكملة 2 / 591 ـ طبع مجويط .
(68) التكملة 1 / 68 ـ طبع مصر .
(69) نفس المصدر 1 / 482 .

يعرف بالتطيلي ، رحل حاجا فلقيه ، على ما زعم ـ ابو القاسم عيسى بن عبد العزيز المعروف بالوجيه ، الشريشي الاصل ، وادعى الاكثار عنه في السماع منه ، قال ابن الابار : وقفت على ذلك من برنامجه ، وأنا بريء من عهدته ، لعدم الاحاطة بما فيه من المناكير ، ولهذا الشيخ من التخليط والغلط الذي لا يقع فيه احد ممن زاول هذه الصناعة ادنى مزاولة ـ عفا الله عنه (70) .

ـ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ، ويعرف بالاعلم ، روى عن ابي عبد الله ابن زرقون ، وابي العباس بن سيد ، وابن عبيد الله، وغيرهم . قال ابن الابار : ولم يكن بالضبط (71) .

ـ ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن احمد بن حبيب ، قال فيه ابن الابار : لم يكن بالضابط لروايته ، وقفت على أوهام كثيرة بخطه (72) .

ـ ابو نصر الفتح بن خاقان ، الاديب الشهير ، له سماع من ابي علي ، وابي محمد البطليوسي ، واجازه ابو بكر بن العربي ، قال فيه ابن الابار : لم يكن مرضيا ، وحذفه اولى من اثباته (73) .

هذا وكان لآراء ابن الابار النقدية اثرها فيمن بعده ، كما نجد ذلك عند الذهبي في الميزان ، وابن حجر في اللسان ، وسواهما .

مؤلفاته في علم الحديث :

خلف ابن الابار آثارا قيمة في علوم الحديث ، ولكنها ـ مع الاسف قد ضاعت جميعها ، ولنذكر منها

1 ـ شرحه على صحيح البخاري ـ لم يكمله ، ذكره ابن عبد الملك المراكشي (74) .

---

(70) المصدر نفسه .
(71) نفس المصدر .
(72) التكملة 2 / 583 ـ 584 ـ طبع مجويط .
(73) المعجم ص : 212 .
(74) الذيل والتكملة 6 / 259 .

2 ـ (هداية المعتسف ، في المؤتلف والمختلف) ، ـ أشار اليـــه في المعجـــم (75) ، والتكملـــة (76) .

3 ـ (المآخذ الصالح ، في حديـــث معاويـــة بن صالـــح) ـ ذكـــره في المعجم (77) ، وعمله هذا ، أمنية طالما تاق اليها المحدثون فى المشرق والمغرب (78) ، ولو لم يكن من مؤلفاته الا هذا لكفى .

4 ـ (المورد السلسل ، في حديث الرحمة المسلسل) ـ خرج أسانيده وجمع طرقه المتصلة فيه ، أشار اليه في المعجم (79) .

5 ـ (استدراك على ابي محمد بن القرطبي ، ما أغفله من طرق روايـات الموطأ) ـ أشار اليه في التكملـــــة .

6 ـ (الاربعين حديثا ، عن أربعين شيخا ، من أربعين مصنفا ، لاربعيـن عالما ، من أربعين طريقا ، الى أربعين تابعا ، عن أربعين صاحبـــا ، بأربعين اسما ، من أربعين قبيلا ، في أربعين بابا) . وهذا من بذخ العلم ، وترف الرواية ، ابان به ـ كما يقول ابن عبد الملك المراكشي ـ عن اقتداره مع ضيق مجاله ـ عما عجز عنه الحافـــظ الملاحـــي مـــن ذلـــك (82) .

7 ـ (الشفاء ، في تمييز الثقـــات من الضعفـــاء) ـ ذكره ابن عبـــد الملـــك (83) .

8 ـ (برنامـــج رواياتـــه) ـ ذكره ابن عبد الملك (84) .

---

(75) ص : 74 .
(76) ج ـ 1 / 24 ـ طبـــع مصـــر .
(77) ص : 87 .
(78) انظر تاريخ ابن الفرضي 1 / 138 ـ 140 .
(79) ص : 208 ـ 110 .
(80) ج ـ 1 / 292 .
(81) اقرا ببجاية سنة (657 هـ) اى قبل وفاته بسنة ، انظر برنامج التجي اللوحة 136 ، مخطـوطـــة خـاصـــة .
(82) الذيـــل والتكملـــة 6 / 259 .
(83) المصـــدر نـــفسه .
(84) نفـــس المصـــدر .

مكانته وآراء الناس فيـــه :

لابن الابار مكانته المرموقة في علوم الحديث ، ومعرفة الرجال ، وقد جعله ابن عبد الملك المراكشي خاتمة اهل الاندلس براعة واتقانا ، وتوسعا في المعارف وافتنانا ، محدثا مكثرا ، ضابطا عدلا ثقة ، ناقدا يقظا ، عنـى بالتأليف وبخت فيه ، وأعين عليه بوفور مادته ، وحسن التهدي الى سلوك جادته ، فصنف ـ فيما كان ينتحله ـ مصنفات برز في اجادتها ، وأعجـز عن الوفاء بشكر افادتها (85) .

وحلاه أبو القاسم التجيبي بالامام الحافظ ، الاوحـــد ، الاديـــب التاريخي ، القاضي الشهيد (86) .

ونعته ابن خلدون بالحافظ وقال فيه : انه من مشيخة اهل بلنسية ، علامة في الحديث ، ولسان العرب ، بليغا في الترسيل والشعر (87) .

ووصفه الصفدي بقوله : عني بالحديث ، وجال في الاندلس ، وكتب العالي والنازل ، وكان بصيرا بالرجال ، عالما بالتاريخ ، اماما في العربية ، فقيها مقرئا ، اخباريا فصيحا ، كامل الرئاسة ، ذا جلالة وابهة (88) .

نهايتـــه المأسويـــة :

هذه شهادة أهل العلم والنقد في ابن الابار المحدث ، وتلك أعمالـه الجليلة في خدمة الاسلام ، وسنة نبيه ، ـ عليه السلام ـ فمـا ذا كـــان موقف رجال الحكم منه ؟ فهل نال ما يستحق من اجلال وتقدير ، واعظام واكبار ؟ هيهات ـ هيهات .

ان العواصف العاتية ، والسيول الجارفة ، حرب على القمم الشوامخ، والجبال الرواسي ، ولكنها تفدق بخيراتها على الاسافل والمستنقعات .

---

(85) نـــفس المصـــــدر .
(86) انظر البرنامج ـ اللوحة 135 مخطوطة الصديق المفضال ـ الدكتور حسن الوراكلي.
(87) العبيـــــر ج 6 / 683 .
(88) الوافـــي بالوفيـــــات 3 / 355 .
(89) انظر خبر مقتله في تاريخ ابن خلدون ج 1 / 682 .

أرادوا اذلالك ـ يا ابن الابار ـ فأبيت الا ان تشمخ بأنفك ، وترفع رأسك عاليا ، وتطلقها صرخة مدوية .

اطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود

كان ابن الابار على موعد مع القدر ضحوة يوم الثلاثاء عشري محرم الحرام عام (658 هـ) ، اذ انصقوا به تهمة شق العصا على السلطان ، فقتل مظلوما ـ قعصا بالرماح ، وأوقدوا النار في جثته ، ثم احرقوا كتبه وأوراق سماعه ، وكانهم أرادوا ان يسدلوا الستار عنه ، ويطويه التاريخ طيا ، ولكن ابن الابار ظل خالدا وسيبقى خالدا الى الابد ، فرحمك الله ـ يا أبا عبد الله ، كفاء ما قدمت من علم . وما أسديت من فضل .

وبعد : فهذه نظرة عجلى عن ابن الابار المحدث ـ وقد اقتضبت القول فيها اقتضابا ، وأرجو أن تتاح لي الفرصة للحديث عنه بصورة أوسع، فالى لقاء آخر ـ بحول الله .

تطوان : سعيد أعراب